# إذا كان الإسلام قد بني على خمس؛ فعماد الدين الصلاة - مدخل اقتصادي -

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

## من إبداعات محمد متولي الشعراوي رحمه الله

إذا كان الإسلام قد بُني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، إلا أنّ هذه الأركان قد لا توجد إلا في بعض الناس.

صحيح بأنها هي أركان الإسلام لكنها ليست أركان المسلم، لأنّ المسلم قد يكون فقيراً لا يزكي فيسقط عنه فرض الزكاة، والمسلم قد يكون مريضاً أو مسافراً فلا يصلي فيسقط عنه فرض الصوم، وقد لا يستطيع فيسقط عنه فرض الحج. إذاً فهي أركان الإسلام وليست أركان المسلم، لأن المسلم قد يُكتفى منه أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن يقيم الصلاة. إذاً فالركن الأساسي الذي لا ينفك عن الإنسان أبداً هو الصلاة. ما دامت الصلاة لا تنفك عن الإنسان أبداً ومع ذلك كونها لا تنفك عن الإنسان حتى وهو في الحرب وهو مريض لا يستطيع أن يجلس يفتر أعمال الصلاة على قلبه إذاً فلا عذر لها في السقوط أبدا فالمطلوب منك أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله مرة في حياتك، وبعد ذلك قد تكون مزكياً لفقرك أو لا تصوم لمرضك، أو تكون غير مستطيع فلا تحج.

فما الذي بقي لك من أركان الإسلام؟

بقي لك الصلاة وهي الركن المكرم ولذلك المعنى الصلاة هي عماد الدين وإذا نظرت إليها وجدتها وهي التي لا تسقط، فيها كل أركان الإسلام:

- لأنك لابد في الصلاة أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إذاً **فالركن الأول مقرر فيها**.
- وأيضاً ايتاء الزكاة، فما هي الزكاة؟ الزكاة شيء أخرجه من مالي للمحتاج إذا فأنت تضحي بشيء من مالك، والمال في عرف الاقتصاد فرع العمل، والمال في الإسلام فرع العمل أيضاً، والعمل فرع الوقت لأنه مادام عمل لابد من وقت، فكأنك ضحيت ببعض مالك الناتج من عملك الناتج من استغلال وقتك، والصلاة لا تأخذ من المال فقط بل تأخذ من الوقت الذي يجري فيه العمل الذي نحصل فيه على المال؛ فكأن الزكاة أخذت شيئاً من المال الذي ينتج عن العمل، والعمل ناتج عن الوقت، والصلاة قد أخذت من الوقت نفسه من الأساس الأصيل، إذاً عندما يتم اقتطاع من الـ ٢٤ ساعة؛ ساعة للصلاة فإنه يكون قد اقتطع جزء من الوقت وجعله

للصلاة، كما يقتطع جزء من المال، إذاً فالزكاة هي اقتطاع جزء من المال، والمال ناشيء عن العمل، والعمل يحتاج إلى الوقت، والصلاة اذاً تقتطع من الوقت الأساسي، والذي فيها زكاة أهم من المال والذي يمنع الناس عن الصلاة هي الوقت والانشغال عن المصالح، لذا نقول كما سمى الله نقصان المال من الزكاة، سماه زكاة (نماء) فلابد من استقبال الوقت الضائع (الذي تقول عنه ضائع) استقبالك للمال الناقص يخرج من مالك فهو ينمّيه ويزيده ولا ينقصه، فكذلك الوقت إذا ضحيت منه ببعضك وجعلته لله وشُحنت الشحنة فإنّ البركة في بقية الوقت ستعوضك كل ما فات كما أن الزكاة نماء والربا محق.

- **وأيضاً ففيها صوم، فما هو الصوم؟** الإمساك عن شهوتي البطن والفرج نهار رمضان، وفي الصلاة يتم الإمساك عن شهوتي البطن والفرج وعن الحركة وعن الكلام. ففيها لون من الصيام متعلقات في المنع أوسع من متعلقات الصيام.
- **وأيضاً ففيها حج البيت من استطاع إليه سبيلا**؛ لأنك تستحضر وأنت تصلي بيت الله فتتجه إليه وتتحرى إليه.

**إذاً فلأنها الركن الوحيد الذي جاءت فيه كل الأركان؛ من شهادة أن لا إله إلا الله، ومن الزكاة؛ لشيء أفيد من المال بل بالوقت الذي يأتي بالمال، وبعد ذلك صُمت فوق ما تصوم فيه عن رمضان، ومع ذلك استحضرت بيت ربك في كل وقت من الأوقات فكأنك حججت بقلبك وإن عجزت عن أن تحج بقالبك.**